منهج الإمام محمَّد بن الحسن الشَّيباني في "كتاب الآثار"

وصي الله مختار الأعظمي

(طالب الماجستير في الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا)

wasiullahlucknow010203@gmail.com

ملخَّص البحث

يُعتبَر "كتابُ الآثار" للإمام محمد بن الحسن الشَّيْبَانِي من أهَمّ الكتب التي دُوِّنَتْ في أوائل زمن التصنيف على الأبواب الفقهية، وقد جمع فيه المصنِّفُ الآثارَ من المرفوع والموقوف والمقطوع، والتي تؤيِّد المذهبَ الحنفيَّ؛ لذلك فقد ظَلَّ هذا الكتابُ مصدراً مهمّاً من مصادر الفقه الحنفي. يتناول هذا البحث دراسةً حديثيةً للكتاب المذكور، ويُبرز من خلالها أهمَّ مزايا وخصائص منهج الإمام الشيباني في في تصنيف هذا الكتاب، ويترجم لمصنِّفه باختصار.

الكلمات المفتاحية: المنهج. الشيباني. الآثار. الفقه. الحنفي. الحديث.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين، وعلى آله، وأصحابه أجمعين.

أما بعد: فإن كل ما يعمل من عمل حسن، أو يجتنب من ارتكاب فعل قبيح، ليس إلا ابتغاءً لمرضات الله Ψ، وهذا لا يمكن دون معرفة ما شرعه الله لعباده من الأحكام، وهي ليست منحصرة في القرآن، وإنما معظمها مشروعة بلسان صاحب الشريعة الإسلامية؛ فلنا أن نحفظها كما حفظ القرآن بخدمتها علمًا وعملًا، تعليمًا وتبليغًا، وقد وفق الله لهذا العمل عباده الصالحين، ومنهم: الإمام الجليل الفقيه المحدث محمد بن الحسن الشيباني، الذي صنَّف "كتاب الآثار"، وجمع فيه الآثار من المرفوع، وهي قليلة، وأما معظمها فهي موقوف ومقطوع، وروى تلك الآثار من غير واسطةٍ عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله، وعن غيره أيضًا ولو بقلة، ثم روى عنه كثير من تلاميذه، كذلك أضاف فيه أقوال الصحابة والتابعين لتأييد الآثار من الموقوف والمقطوع بفتاواهم، لكن أكثَرَ الروايات فيه عن طريق "إبراهيم النخعي"؛ فإنه فقيه الأمّة، وعليه مدار علم الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود τ، وبعد كل أثر ذكر رأيه، ورأي شيخه الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى بعبارات مختلفة، إضافةً إلى ذكر بعض الصور الفقهية، ومنهجه نفس منهج "الموطأ– للإمام مالك رحمه الله" بروايته. ومع ذلك فإن له خصائص مميزة؛ حيث يعتبر من أهم الكتب التي دوّنت في أوائل زمن التصنيف.

أراد الباحث في هذا البحث التعريف بمنهج التصنيف في هذا الكتاب، وسعى إلى إبراز الصنعة الحديثية فيه، وبيان ميزاته وخصائصه، مع ترجمة مختصرة للإمام محمد الحسن الشيباني، وذكر أهم مصنفاته، وآثاره العلمية.

المبحث الأول: ترجمة الإمام محمد الشيباني:

eISBN 978-967-2122-81-4

المطلب الأول: اسمه ونسبه ونشأته:

هو محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبد الله الشيباني الكوفي، العلامة، فقيه العراق، صاحب أبي حنيفة[١].

وكان أبوه من جند "الشام"، قدم "العراقَ"وسكنها، حيث وُلد الإمام الشيباني بـ "واسط"[٢]، في سنة اثنتين وثلاثين ومئة، حيث أن أصله من قرية بـ "دمشق"، يقال لها "حرستا"، وقال محمد بن سعد: أصله من الجزيرة، حمله أبوه إلى "الكوفة" بعد ولادته، فنشأ بها.

وقال الشيخ أبو الوفاء الأفغاني: "ولعل الصواب: أن أصله من الجزيرة من منتجع بني "شيبان" من ديار ربيعة، ثم صار والده في جند "الشام"، فأقام أهله مرة في "حرستا"، ومرة بقرية في "فلسطين"، وكلتاهما من أرض "الشام"، ومن هناك انتقلوا إلى "الكوفة"، وفي أثناء إقامة أبويه بـ "واسط" لأجل عمل كان والده تولاه بها، وُلد محمد، ثم عادوا إلى "الكوفة"، وبها كانت نشأته"[٣].

المطلب الثاني: نشأته العلمية:

لازم الإمام الشيباني شيخه الإمام أبا حنيفة لمدة أربع سنوات فقط، فلم يأخذ عنه إلا بعض الفقه، وكان عمره لما توفّي الإمام أبو حنيفة ثماني عشرة سنة، ثم بعد وفاة الإمام أبي حنيفة رحمه الله، استكمل دراسته على يد الإمام أبي يوسف رحمه الله، كما ذكر الحافظ الذهبي في "سير أعلام النبلاء"[٤]، ثم أخذ عن سفيان الثوري، والأوزاعي، ورحل إلى الإمام مالك بن أنس في المدينة، وتلقَّى عنه فقهَ الحديث. ثم تولّى القضاء زمن هارون الرشيد، وانتهت إليه رئاسة الفقه بـ "العراق" بعد الإمام أبي يوسف رحمه الله، وكان مع تبحره في الفقه يضرب بذكائه المثل.

المطلب الثالث: شيوخه:

قد بلغ عدد شيوخه في الحديث إلى ثمانية وستين شيخاً[٥] من أهل كوفة، والمدينة، ومكة، والبصرة، وواسط، والشام، وخراسان، وأهل اليمامة، فإنه سمع من أبي حنيفة، ومسعر بن كدَام، ومالك بن مغْوَل، وعمر بن ذر الهمداني، وسفيان الثوري، وعمرو بن دينار، والأوزاعي وغيرهم، ومالك بن أنس، وغيرهم.

المطلب الرابع: تلامذته:

---

[١] الشيباني، محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبد الله الشيباني الكوفي.كتاب الآثار. تحقيق: خالد العواد. (الكويت: دار النوادر، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م). ص١٩.

[٢] ابن أبي الوفاء القرشي، أبو محمد عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء. الجواهر المضية في طبقات الحنفية. (باكستان: مكتبة مير محمد، د.ط، د.ت). ص٥٢٦.

[٣] الشيباني. كتاب الآثار. تحقيق: أبو الوفاء الأفغاني. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م). ج١، ص١٢.

[٤] الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي. سير أعلام النبلاء. (القاهرة: دار الحديث، د.ط، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). ج٧، ص٥٥٥، رقم١٣٥٨.

[٥] الشيباني.كتاب الآثار. تحقيق: أبو الوفاء الأفغاني. ج١، ص١٣.

eISBN 978-967-2122-81-4

روى عنه عدد كبير من أصحابه هذه الآثارَ، وأخذ عنه كثير من تلاميذه من فقهه، حتى بلغ عددهم إلى ثلاثة وأربعين، منهم: الإمام الشافعي، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وهشام بن عبيد الله الرازي، وعلي بن مسلم الطوسي، وعمرو بن أبي عمرو الحراني، ويحيى بن معين، ومحمد بن سَمَاعة، ويحيى بن صالح الوحاظي، وإسماعيل بن توبة، ومعلى بن منصور، وآخرون، فكان شيخَ المجتهدين في عصره.

المطلب الخامس: مؤلفاته وتصانيفه[٦]:

أما مصنفاته فهي كثيرة تدل على سعة علمه، وشدة تبحره في الفقه، ومعرفته التامة بالحديث، فهو يفرّع فيها المسائل، ويدلّل على ما يقوله بحديث أو أثر عن صحابي أو تابعي أو غير ذلك من الأصول الفقهية، وهي كما يلي:

منها ما أطلق عليه العلماء كتب ظاهر الرواية، وهي:

١) المبسوط، ويسمى: "الأصل"، أملاه على أصحابه، رواه عنه الجوزجاني وغيره.
٢) الزيادات.
٣) الجامع الكبير في الفروع.
٤) الجامع الصغير.
٥) السير الكبير.
٦) السير الصغير.

وسُمِّيت هذه الكتب بظواهر الرواية؛ لأنها رويت عن الثقات من تلاميذه، حيث إنها ثابتة عنه إما بالتواتر أو بالشهرة. وله من غيرها كـ الموطأ، والفتاوى الهارونية، والرقية، والكاسانية، والنوادر وغيرها.

المطلب السادس: ثناء الأئمة عليه:

١) قال الإمام الشافعي: "كتبتُ عنه وقر بختي، وما ناظرتُ سميناً أذكى منه، ولو أشاء أن أقول: نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن، لقلت لفصاحته". وقال أيضًا: "ما رأيت أعقل، ولا أفقه، ولا أزهد، ولا أروع، ولا أحسن نطقًا من محمد بن الحسن"[٧]. وكذلك قال: "أنه كان مقدّماً في علم العربية، والنحو، والحساب، والفطنة"[٨].
٢) وقال يحيى ابن معين: "ثقة"[٩].
٣) وقال عبد الله بن علي المديني عن أبيه: "كان صدوقًا"[١٠].

---

[٦] المرجع السابق. ج١، ص١٩.
[٧] الذهبي. سير أعلام النبلاء. ج٧، ص٥٥٥، رقم١٣٥٨.
[٨] ابن أبي الوفاء القرشي. الجواهر المضية في طبقات الحنفية. ج٢، ص٤٤، رقم١٣٩.
[٩] الذهبي. سير أعلام النبلاء. ج٧، ص٥٥٥، رقم١٣٥٨.
[١٠] الذهبي. سير أعلام النبلاء. ج٧، ص٥٥٥، رقم١٣٥٨.

eISBN 978-967-2122-81-4

٤) وقال الذهبي: "كان من بحور العلم، والفقه، قويًّا في مالك"[١١].

المطلب السابع: وفاته:

توفي الإمام الشيباني عام ١٨٩هـ في "الرَّي"[١٢]، وذلك عندما الخليفة خرج إليها هارون الرشيد، اصطحب معه الكسائيَّ ومحمدَ بن الحسن، فماتا في الطريق، فقال الرشيد: "دُفِنَ الفقه والعربية بالرَّي"[١٣].

المبحث الثاني: تعريف "كتاب الآثار":

المطلب الأول: تأليف "كتاب الآثار":

روى الإمام الشيباني في هذا الكتابِ عددًا كبيرًا من الأحاديث والآثار عن الإمام أبي حنيفة، ورتّبها بأسلوب بديع على الأبواب الفقهية، فكان هذا الكتابُ أولَ كتابٍ على هذا المنهج، ثم اهتدى به مَن جاء بعده مِن المصنِّفين، وصنَّفوا كتبَهم على هذا المنوال[١٤].

المطلب الثاني: نسبة الكتاب إلى من ألّفه:

إن "كتاب الآثار" أحد مصنَّفات الإمام الشيباني، ولا شك في نسبته إلى مصنِّفه الإمام الشيباني، لأنَّ ذلك راجع إلى عدة قرائن، وهي:

١) ترتيبه على الأبواب الفقهية.
٢) ذكر رأيه ورأي شيخه الإمام أبي حنيفة.
٣) منهجه فيه مثل منهج الموطأ بروايته في نقل المستدلات الحنفية على سبيل الاشتراك.
٤) نقلُ المؤلفين بعض الأحاديث والآثار معزوًّا إلى "كتاب الآثار للإمام محمد"، كالخوارزمي في "جامع المسانيد"، وكذلك الإمام الزيلعي في "نصب الراية".
٥) نظرًا إلى النسخ والمخطوطات، كما قال أحمد عيسى المعصراوي: "وقفت على هذا الكتاب النادر في بابه، الذي استوثقت من نسبته إليه بتعدد نسخه في دار الكتب المصرية، والمكتبة الأزهرية، والديار الهندية، وقد اعتمد في تحقيقه على ثلاث نسخ، مخطوطتين، ونسخة واحدة مطبوعة"[١٥].

---

[١١] الذهبي. سير أعلام النبلاء. ج٧، ص٥٥٥، رقم١٣٥٨.

[١٢] الشيباني، كتاب الآثار. تحقيق: أبو الوفاء الأفغاني. ج١، ص٢٣.

[١٣] ابن قطلوبغا السودوني، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني. تاج التراجم. تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، (مشق: دار القلم، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م). ص٢٣٨.

[١٤] خلدون بن محمد سليم الأحدب. التصنيف في السنة النبوية. (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ط، د.ت). ص٦.

[١٥] الشيباني. كتاب الآثار. تحقيق: أحمد عيسى المعصراوي. ج١، ص٩.

eISBN 978-967-2122-81-4

المطلب الثالث: التعريف بالكتاب:

حرّر الإمام الشيباني في هذا الكتابِ المذهبَ الحنفي، وروى فيه الآثارَ من غير واسطة عن الإمام النعمان بن ثابت أبي حنيفة الكوفي رحمه الله، التي انتخبها الإمام من أربعين ألف حديث كانت عنده روايةً وحفظًا، كما قال محمد بن سماعة: "أن الإمام ذكر في تصانيفه نيفًا وسبعين ألف حديث، وانتخب الآثار من أربعين ألف حديث"[١٦].

وروى فيه عن غير الإمام أبي حنيفة ولكن بقلة، وهم سبعة عشر شيخًا، وهم: إبراهيم بن يزيد المكي، وأيوب بن عتبة، وخثيم بن عراك، والربيع بن صبيح، وسعيد بن أبي عروبة، وسعيد بن عبيد، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وشعبة بن الحجاج، وعبد الرحمن الأوزاعي، وعبد الله بن المبارك، والعلاء بن زهير، وعمر بن ذر الهمداني، ومالك بن أنس، ومالك بن مغول، والمبارك بن فضالة، ومسعر بن كدام.

وقد ألَّف الحافظ ابن حجر العسقلاني كتاباً في تراجم رواة هذا الكتاب، وسماه: "الإيثار بمعرفة رواة الآثار[١٧]"، وذكرهم مرتبين على حروف المعجم.

وقد روى الإمام الشيباني في هذا الكتابِ الآثارَ من المرفوع والموقوف والمقطوع، ويبلغ عددها تسعمئة وستة وعشرون أثرًا وفق تحقيق الأستاذ أحمد عيسى المعصراوي، حيث إن عدد الكتب ستة وعشرون كتابًا، وأما الأبواب فهي ثلاثمئة وأربعة أبواب، وأما نسخة الأستاذ خالد العواد في تحقيقه، ففيها اختلاف يسير في العدد، حيث إن فيها تسعمئة ثلاثة عشر أثرًا، وهي منقسمة بين مئتين وأحد عشر بابًا.

وففي هذا الكتاب حجّة دامغة، ومبطلة لقول كل إنسان يتّهم الحنفية بقلّة المعرفة بالحديث، وبعدم الأخذ بالأثر[١٨].

المطلب الرابع: رواة "كتاب الآثار":

روى هذا الكتاب عن الإمام الشيباني كثيرٌ من تلاميذه، وأشهرهم:

١) **"كتاب الآثار برواية الإمام أبي يوسف"**: وهو الإمام أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم (١١٣هـ/١٨٢هـ)، كان من تلاميذ الإمام أبي حنيفة، ثم صار إمامًا في المذهب الحنفي وقاضيًا في عهد الخليفة هارون بن رشيد.

٢) **"كتاب الآثار برواية الإمام زفر بن هزيل"**: وهو الإمام زفر بن هزيل التميمي البصري (١١٠هـ/١٥٨هـ)، كان من تلاميذ الإمام، ومن أعمدة الفقه الحنفي.

٣) **"كتاب الآثار برواية حسن بن زياد"**: وهو حسن بن زياد العلامة فقيه العراق أبو علي الأنصاري مولاهم الكوفي اللؤلؤي صاحب أبي حنيفة. نزل بغداد، وصنّف، وتصدّر الفقه.

---

[١٦] ابن أبي الوفاء القرشي. الجواهر المضية في طبقات الحنفية. ج١، ٤٧٤.

[١٧] ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر. الإيثار بمعرفة رواة الآثار. تحقيق: سيد كسروي حسن. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ).

[١٨] الشيباني. كتاب الآثار. تحقيق: خالد العواد. ج١، ص٢٦.

eISBN 978-967-2122-81-4

٤) **"كتاب الآثار برواية حماد بن أبي حنيفة"**: وهو أبو إسماعيل حماد ابن الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت؛ كان على مذهب أبيه، رضي الله تعالى عنه، وكان من أهل الصلاح والخير على قدم عظيم[١٩].

٥) **"كتاب الآثار برواية حفص بن غياث"**: وهو الإمام الحافظ أبو عمر النخعي الكوفي قاضى بغداد ثم قاضى الكوفة، ذكره ابن حبان في "الثقات"[٢٠]، وأضاف الزركلي قائلا: "وله كتاب، فيه نحو ١٧٠ حديثا من روايته"[٢١].

٦) **"كتاب الآثار برواية محمد بن خالد وهبي"**: وهو محمد بن خالد بن محمد، ويقال بن موسى الكندي الوهبي أبو يحيى بن أبي مخلد الحمصي، روى عن خلق كثير، منهم الإمام أبو حنيفة رحمه الله، ذكره ابن حبان في "الثقات"، كما في "تهذيب الكمال"[٢٢].

المبحث الثالث: منهج الإمام الشيباني في تصنيف "كتاب الآثار":

المطلب الأول: التبويب الفقهي:

قد صنَّف الإمام الشيباني هذا الكتاب بأسلوب بديع لم يكن له مثيل من قبل، وقد رتَّبه على الأبواب الفقهية، وبدأه بكتاب الطهارة والصلاة؛ لأنها من أهم العبادات وأعمها، وختمه بكتاب الجنائز وغسل الميت وزيارة القبور؛ لأنها آخر أحوال الناس، مع أن غيره من الرواة لكتاب الآثار، قد ذكروا في نهاية كتابهم باب المواريث؛ لكونها آخر أحوال الناس في الحقيقة؛ فإن التركة يتعلق بها حقوق الورثة بعد التجهيز والتكفين. بخلاف الإمام محمد إذ ذكره في وسط الكتاب.

المطلب الثاني: الآثار والآراء في هذا الكتاب:

جمع الإمام الشيباني في هذا الكتابِ الآثارَ[٢٣] من المرفوع والموقوف، وأيضاً من المقطوع، والأكثر منها الموقوف على الصحابة أو التابعين، لأنَّ دأب العلماء إذا تضادت الأخبار عن رسول الله ρ رجعوا إلى أقوال أصحابه، فإذا وافقت أقوالهم أو أفعالهم أحدها أخذوا، وأولو الثاني منها، وإذا اختلفت أقوال الصحابة رجعوا ما ذهب إليه تابعوهم، فإذا اختلف التابعون أيضا يرجِّحون أقوال بعض الصحابة على بعض بأسباب مرجحة عندهم حسب قواعدهم المقررة، ولا يخرجون إلى غيرهم.

---

[١٩] بن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: إحسان عباس. (بيروت: دار صادر، د.ط، ١٩٠٠م). ج٢، ص٢٠٥، رقم٢٠٤.

[٢٠] ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي. الثقات. تحقيق: السد شرف الدين أحمد. (بيروت: دار الفكر، ط١، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م). ج٦، ص٢٠٠، رقم٧٣٦٤.

[٢١] الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي. الأعلام. (دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م). ج٢، ص٢٦٤.

[٢٢] المزي، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي. تهذيب الكمال. تحقيق: بشار عواد معروف. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م). ج٢٥، ص١٤٥، رقم٥١٨٠.

[٢٣] الشيباني. كتاب الآثار. تحقيق: أحمد عيسى المعصراوي. ج١، ص٨.

eISBN 978-967-2122-81-4

المطلب الثالث: تفصيل المرويات في هذا الكتاب:

ذكر الإمام الشيباني في هذا الكتابِ أقوالَ أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، والخلفاء الراشدين الأربعة، وعبد الله بن مسعود – رضي الله عنهم – وأفعالهم مع فتاواهم روايةً عن كبار أصحاب ابن مسعود، وهم: علقمة، والأسود، ومسروق، وأبو وائل، وأبو الضحى، وعبيدة السلماني، وعمرو بن ميمون، وأبو عطية، وغيرهم.

وروى عمن سواهم من الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين – الذين يبلغ عددهم إلى ثمان وأربعين صحابياً، وعن أمهات المؤمنين: أم حبيبة، وحفصة، وأم سلمة، وسواهن من الصحابيات رضي الله تعالى عنهن أجمعين.

وأَكثَر فيه الآثار المروية عن التابعين، وهم ثلاثة عشر نفرًا، وغيرهم من كبار التابعين رحمهم الله تعالى؛ ليؤيّد الأخبار من المرفوع والموقوف بفتاواهم وأقوالهم وأفعالهم؛ لأنهم هم النقادون والمميزون بين المعول بها وبين المتروك منها، والعارفون الناسخ والمنسوخ، كما أكثر الإمام الشيباني في هذا الكتابِ عن إبراهيم النخعي رحمه الله؛ فإنه فقيه الأمة عليه مدار علم بن مسعود τ، و أعرف الناس بمذاهب هؤلاء الصحابة الذين ذكرتهم آنفا.

المطلب الرابع: رواية الإمام عن غير أبي حنيفة في هذا الكتاب:

روى الإمام الشيباني في هذا الكتاب أكثر رواياته عن شيخه الإمام أبي حنيفة، وروى فيه أيضا عن غيره من الشيوخ ولكن بقلة، وعددهم يبلغ سبعة عشر شيخاً، وهم: إبراهيم بن يزيد المكي، وأيوب بن عتبة، وخثيم بن عراك، والربيع بن صبيح، وسعيد بن أبي عروبة، وسعيد بن عبيد، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وشعبة بن الحجاج، وعبد الرحمن الأوزاعي، وعبد الله بن المبارك، والعلاء بن زهير، وعمر بن ذر الهمداني، ومالك بن أنس، ومالك بن مغول، والمبارك بن فضالة، ومسعر بن كدام.

المطلب الخامس: منهجه في ذكر رأي أبي حنيفة ورأيه بعد كل أثر بطرق مختلفة:

من منهج الإمام الشيباني في هذا الكتاب أنه يذكر بعد كل رواية قول الإمام أبي حنيفة ورأيه، منبهاً على أنه أخذ به أو لم يأخذه، لو لم يأخذه فذكر ما يحتج به بعده، وسيذكر الباحث من الآثار نموذجاً من ذلك فيما يأتي.

الأول: نموذج من قوله: "وهذا قول أبي حنيفة وبه نأخذ"، أو "به نأخذ وهو قول أبي حنيفة، وبه نأخذ".

قال محمد: أخبرنا أبو حنيفة، قال حدثنا عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: «لو أتيت بجفنة من خبز ولحم، فأكلت منها حتى أشبع، وبعس من لبن إبل فشربت منه حتى أتضلع، وأنا على وضوء لا أبالي أن لا أمس ماء، أأتوضأ من الطيبات؟» قال محمد: وهذا قول أبي حنيفة رحمه الله، وبه نأخذ؛ لا وضوء مما غيرت النار، وإنما الوضوء مما خرج، وليس مما دخل[٢٤].

الثاني: نموذج من قوله: "وبهذا كله نأخذ، وهو قول أبي حنيفة"، في صورة الاتفاق في جميع الجزئيات.

[٢٤] الشيباني. كتاب الآثار. تحقيق: أبو الوفاء الأفغاني. ج١، ص ٢٥، حديث رقم ١٦.

eISBN 978-967-2122-81-4

قال محمد، قال: أخبرنا أبو حنيفة، عن حماد، عن إبراهيم، قال: «الحبلى تصلي أبدا ما لم تضع، وإن رأت الدم؛ لأن دم الحبلى لا يكون حيضا وإن أوصت وهي تطلق، ثم ماتت فوصيتها من الثلث»، قال محمد: وبهذا كله نأخذ. وهو قول أبي حنيفة رحمه الله[٢٥].

الثالث: نموذج من قوله: "وهذا قول أبي حنيفة، ولسنا نأخذ بها"، إذا كان هو ومن دونه ما اتفقوا على رأي أبي حنيفة.

قال محمد، قال: أخبرنا أبو حنيفة، عن حماد، عن إبراهيم أنه قال في الرجل يأتي المسجد يوم الجمعة، والإمام قد جلس في آخر صلاته، قال: «يكبر تكبيرة، فيدخل معهم في صلاتهم، ثم يكبر تكبيرة، فيجلس معهم فيتشهد، فإذا سلم الإمام، قام فركع ركعتين» قال محمد: وهو قول أبي حنيفة رحمه الله، ولسنا نأخذ بهذا، من أدرك من الجمعة أضاف إليها أخرى، وإن أدركهم جلوسا صلى أربعا، وبذلك جاءت الآثار من غير واحد[٢٦].

الرابع: نموذج من قوله: "ولسنا نأخذ بهذا، ولكنا نأخذ بالحديث الآخر، وهو قول أبي حنيفة".

قال محمد، قال: أخبرنا أبو حنيفة، عن حماد، عن إبراهيم، قال: «يرد السلام ويشمت العاطس، والإمام يخطب يوم الجمعة» قال محمد: ولسنا نأخذ بهذا، ولكنا نأخذ بقول سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى[٢٧].

الخامس: نموذج من قوله: "وبه نأخذ وهو قول الحسن البصري".

قال محمد، قال: أخبرنا أبو حنيفة، قال: حدثنا حماد، عن إبراهيم في الرجل يقص أظفاره أو يأخذ من شعره، قال: «يمر عليه الماء» قال محمد: وسمعت أبا حنيفة يقول: «ربما قصصت أظفاري، وأخذت من شعري ولم أصبه الماء حتى أصلي» قال محمد: وبه نأخذ، وهو قول الحسن البصري رحمه الله[٢٨].

السادس: نموذج من قوله: "ولسنا نأخذ بهذا".

قال محمد، قال: أخبرنا أبو حنيفة، عن حماد، عن إبراهيم، قال: «إذا دخل في المسجد والقوم ركوع، فليركع من غير أن يشتد» قال محمد: ولسنا نأخذ بهذا، ولكن يمشي على هينة حتى يدرك الصف فيصلي ما أدرك، ويقضي ما فاته[٢٩].

السابع: نموذج من قوله: "وبهذا نأخذ، لا نرى به بأسا، وهو قول أبي حنيفة".

---

[٢٥] المصدر نفسه. ج١، ص ٩٧، حديث رقم ٥٦.

[٢٦] المصدر نفسه. ج١، ص ٣٤٩، حديث رقم ١٢٨.

[٢٧] المصدر نفسه. ج١، ص ٤٦٨، حديث رقم ١٨٠.

[٢٨] الشيباني. كتاب الآثار. تحقيق: أبو الوفاء الأفغاني. ج١، ص ٦٥، حديث رقم ٤٠.

[٢٩] المصدر نفسه. ج١، ص ٣٤٧، حديث رقم١٢٦.

قال محمد، قال: أخبرنا أبو حنيفة، عن حماد، عن إبراهيم أن رسول الله ρ كان «يخرج رأسه من المسجد، وهو معتكف، فتغسله عائشة رضي الله عنها وهي حائض» قال محمد: وبهذا نأخذ، لا نرى به بأسا، وهو قول أبي حنيفة رحمه الله[٣٠].

المطلب السادس: ذكر بعض الصور الفقهية:

قال محمد: أخبرنا أبو حنيفة، قال حدثنا الهيثم بن أبي الهيثم، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "أربعة لا ينجسها شيء: الجسد، والثوب، والماء، والأرض"، قال محمد: وتفسير ذلك عندنا: أن ذلك إذا أصابه القذر، فغسل ذهب ذلك عنه، فلم يحمل قذرا، وإنما معناه في الماء: إذا كان كثيرا أو جاريا أنه لا يحمل خبثا.

الخاتمة:

توصَّل الباحث من خلال إعداد هذا البحث إلى بعض أهم النتائج والتوصيات، وهي كما يلي:

(أ) النتائج:

١) أن الإمام محمد بن الحسن الشيباني كان ذكيًا، عاقلًا، فصيحًا، فقيهًا، زاهدًا، ومن أجلة أئمة المحدّثين والفقهاء.

٢) يُعتبَر "كتاب الآثار" من أهم الكتب المدونة في بداية زمن التصنيف والتأليف؛ لأجل منهجه المنفرد، لم يأت به قبله أحد.

٣) جمع فيه مصنِّفُه الإمام الشيباني الآثارَ، والأكثر منها الموقوفُ أو المقطوعُ.

٤) روى الإمام الشيباني هذه الآثار عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله من غير واسطة، وكذلك عن غيره من الأئمة لكن عددهم ليس بكثير.

٥) روى عن الإمام الشيباني هذا الكتاب كثيرٌ من تلاميذه، وأشهرهم سبعة.

٦) ذكر فيه الإمام الشيباني أقوال التابعين ليؤيد الأخبار الموقوفة بفتاواهم؛ لمعرفتهم بالناسخ والمنسوخ، وكذلك هم المميزون بين المعمول بها والمتروك منها.

٧) أكثر فيه الإمام الشيباني مِن ذكر الأقوال عن "إبراهيم النخعي"؛ فإنه فقيه الأمة، عليه مدار عِلم الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود τ.

٨) رتَّب الإمام الشيباني هذه الآثارَ على الأبواب الفقهية، وذكر فيه رأيه بعد كل أثر، ورأي شيخه الإمام أبي حنيفة رحمه الله، وأيضا ذكر فيه بعض الصور الفقهية.

[٣٠] المصدر نفسه. ج١، ص ٤٠، حديث رقم ٢٦.

eISBN 978-967-2122-81-4

(ب) التوصيات:

ومن خلال هذه الدراسة وجد الباحث أن شخصية الإمام محمد بن الحسن الشيباني تستحق عن جدارة لما قدّمه في مجال الحديث النبوي والفقه من خدمات جليلة عن طريق تآليفه بأن تدرس حياته الذاتية والعلمية في رسالة جامعية مع إبراز شخصيته كمحدِّثٍ وفقيهٍ معًا، ودراسة مؤلفاته في هذين المجالين.

وأما تصنيفه "كتاب الآثار" فهو جدير بالدراسة عن منهجه فيه في رسالة جامعية، مع إبراز ما له من خصائص وميزات بالتفصيل، وذلك مقارنة مع كتب المتقدمين والمتأخرين في المذاهب الأربعة.

والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. آمين.

—

المصادر والمراجع:

١) ابن أبي الوفاء القرشي، أبو محمد عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء. **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**. باكستان: مكتبة مير محمد. د.ط، د.ت.

٢) ابن العماد. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. د.ط. د.ت.

٣) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي. **الثقات**. تحقيق: السد شرف الدين أحمد. بيروت: دار الفكر. ط١. ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٤) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني. **الإيثار بمعرفة رواة الآثار**. تحقيق: سيد كسروي حسن، بيروت: دار الكتب العلمية. ط١. ١٤١٣هـ.

٥) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر. د.ط. ١٩٠٠م.

٦) ابن قطلوبغا، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني. **تاج التراجم**. تحقيق: محمد خير رمضان يوسف. مشق: دار القلم. ط١. ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٧) الأحدب، خلدون بن محمد سليم الأحدب. **التصنيف في السنة النبوية**. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. د.ط. د.ت.

٨) البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي. **تاريخ بغداد**. تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ط١. ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٩) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي. **سير أعلام النبلاء**. القاهرة: دار الحديث. د.ط. ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٠) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. **تذكرة الحفاظ**. تحقيق: زكريا عميرات. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١. ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١١) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي. **الأعلام**. دار العلم للملايين. ط١٥. ٢٠٠٢م.

١٢) الشيباني، محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبد الله الشيباني الكوفي.**كتاب الآثار**. تحقيق: خالد العواد. الكويت: دار النوادر. ط١. ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

١٣) الشيباني، محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبد الله الشيباني الكوفي.**كتاب الآثار**. تحقيق: أحمد عيسى المعصراوي. القاهرة: دار السلام. ط١. ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٤) الشيباني، محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبد الله الشيباني الكوفي.**كتاب الآثار**. تحقيق: أبو الوفاء الأفغاني. بيروت: دار الكتب العلمية. ط٢. ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

١٥) الغزي، التقي الغزي. **الطبقات السنية في تراجم الحنيفية**. تحقيق: عبد الفتاح الحلو. الرياض: ط١. ١٩٨٣هـ.

١٦) الكيرانوي، الشيخ حبيب أحمد الكيرانوي. **فوائد في علوم الفقه: مقدمة إعلاء السنن**. كراتشي: إدارة القرآن. ط٣. ١٤١٤هـ.

eISBN 978-967-2122-81-4

١٧) المزي، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي. **تهذيب الكمال**. تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط١. ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

١٨) النعيمي، أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي. **تيسير مصطلح الحديث**. بيروت: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. ط١٠. ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

eISBN 978-967-2122-81-4